الأطفال والمراهقين في زمن الكوفيد 19

وباء موزاي

ترجمة المكتب الإعلامي الكاثوليكي بمصر

صادر عن الاكاديمية الحبرية للحياة بالفاتيكان بعنوان (الوباء وتحدي التربية للأطفال والمراهقين في زمن فيروس كورونا) ٢٢ ديسمبر ٢٠٢١

إن أثر وباء الكوفيد 19 على القاصرين – أطفال ومراهقين – جعل من الضروري التركيز على ما يُطلّق عليه (الوباء الموازي). وعلى الرغم من أن التصريحات الكلينيكيّة محدودة جراء هذا الشأن في كل الدول إلا أن الضغط النفسي الاجتماعي على الأطفال والمراهقين بسبب أجواء الوباء قد تسببت في اضطرابات مزاجية وأمراض مع وجود عواقب مختلفة تماما حسب السن والأوضاع المجتمعيّة والبيئيّة.

إن هذا (الوباء الموازي) الذي يضرب هذه الأجيال في الأوقات التي تنموا بداخلهم هذه الطاقة التي تهدف تعزيز خيالهم نحو المستقبل، لا يفشل في أن يُوجِد تأثير عميق على نفسية الأطفال وخاصة المراهقين. إن افتقاد الطريق الناتج عن هذه الحالة يلفت انتباه الراشدين. ونلاحظ أن هذه المسألة حتى وإن تم طرحها عديدًا لكنها لاتزال بعيدة من أن تكون موضوع محوري حول نموّهم. إن الخصائص المُقلقة المطروحة في الحوار الحالي لا تؤدي لإقتراح قرارات كافية لتحمل هذه المسئولية. إن الأطفال والشباب، في حدود إمكانيّاتهم، يتوقعون على الرغم من أي شيء آمال كبيرة فينا وثقة ضمنيّة في قدرتنا ككبار على تفسير هذا المأزق الحالي بكل المرونة والابتكار المهمين لفهم الدروس المُستفادة منه. فإن كل عادتنا الحياتيّة ليس من الضروريّ أن تعود كما كانت من قبل. ومن أجل استعادة العادات الجيدة يجب التخلّص من تلك التي جعلتنا غير مهتمين بالخير العام والضعف الفردي. ومن خلال هذه الملاحظة، تأمل الأكاديمية البابويّة من أجل الحياة، خلال ممارستها الفعالة لحماية وتعزيز الحياة الاستفادة مما عشناه خلال الشهور الماضيّة مع الاعتراف بالمصادر الإيجابيّة التي انتشرت أثناء فترة الوباء ومع تسليط الضوء على المجالات الأكثر ضعفًا والتي تُعَد مَوضِع إشكاليّة من أجل مواجهة المستقبل القريب مع استعادة الأمل لدى الأجيال الشابة.

1. المصادر لدى الأطفال والمراهقين في زمن الكوفيد

إن الأطفال والشباب وتحديدًا في هذه الفترة غير المسبوقة شديدة التصادم والتطفل، يشهدون قدرة كبيرة على أن يتم توعيتهم وإدخالهم في فهم وتفسير الوباء وأثاره. إن لدى الأطفال الأصغر سنًّا حتى في الوقت الذي يتكوّن لديهم فهم أكبر للواقع، زيادة الإحساس بالأسئلة والأجوبة الخاصّة بالألم والمرض والعلاج. ويُعَد هذا الإحساس خطوة أولى مُهمة في نمو الوعي الأخلاقي. ولايمكننا افتراض أن الأطفال ، حتى الأصغر سنًا ليس لديهم إحساس التعاطف والقدرة على فهم آلام الآخرين: فهم يدركونها على أنها تجربة معنوية مُختلفة. يتعلق الأمر بصفة إنسانيّة تظهر دائمًا وتلفت نظرنا. ومن سنواتنا الأولى في الحياة، يكون لدينا حدس عميق لحجم الخير الشر كموضوع محوريّ لمعناها. وهو في حدّ ذاته غامِض وغالِبًا مُبهَم، فهذا الإحساس ذات الطابع الأخلاقيّ للحياة يغمرنا كليًّا منذ الطفولة. وأما أمام الموت، يستطيع الأطفال الأصغر سنًّا على التعبير عن الحدس المُدهِش لأبعاده حيث العبور الغامض والتقارب المُنقَطِع. فهو حدس خاص بالحب كما أنه إعتراف واثق بالآب قادر عليه الأطفال أيضًا.

خلال هذه الشهور الحزينة، استطعنا رؤية المرونة التي تتصف بها الأجيال الشابّة لأنها استمرت في أن تدفع نفسها للمستقبل على الرغم من الأحداث المُعَرقِلة والأوضاع الصعبة وأحيانًا أيضًا الصدمات العصيبة. لقد استطاعت تلك الأجيال إيجاد مُقاومة للأحداث الصعبة في الحياة من خلال تعاملهم عبر تلك المصادر الداخلية والدعم الخارجيّ. إن الأطفال والمراهقون لديهم قدرة على المرونة : الأزمة النفسية وردود الأفعال المَرِنة يُمكنها أن تتواجد لدى الأطفال والمراهقين. ولهذا لا يجب أن نتركهم بمفردهم: إنه من الضروريّ تفعيل مسارات إعادة تأهيل بعد الصدمة مع وجود تفسير ودلالة لهذه الخبرة الإنسانية التي اشتركنا فيها والتي أصبحت صعبة بسبب الأحداث العصيبة الجماعيّة. إن وجود حوار استشعاري وتهيئة سردية مناسبان يُعِدّان مساعدات مُهِمة للانتباه والمشاركة في أشكال التعاون الأسريّ وبالأخص فيما بين الأهل والمجتمعات المحليّة. وأيضًا في النشر والتوزيع الأوسع للحوار والمقابلات التي تعطي معنى وتوجيه وإرشاد حول الخبرات المُعاشة.

وهذا الوقت التأهيليّ هو أيضًا فرصة للتواصل مع القاصرين أنه يجب أن يثقوا في العلم. ولكن أمام أمراض مُختَلِفة مثل الكوفيد19 يجد الذكاء البشريّ أجوبة حسب الوضع الخاص بكل بحثٍ علميّ. إن الأجيال الصاعِدة في عالم مُزَوَّد بالتكنولوجيا والتفسيرات العِلميّة يُمكِن مُساعدتها لتجد في العلم مسار نجاح وفشل يُمكِن من خلاله التقرّب من الحلول. وفي الوقت نفسه حيث تنتشر إبادة خطيرة لقيم البحث العلمي ومواهب الفرد حول قدراته العقليّة فإن وجود اللقاحات الفعالة كان أيضًا نتاجًا لمشاركة المهارات العلميّة بين مختلف الدول والمصادر الماليّة العالمية أكثر من الخاصّة حتى يتوفر اللقاح مجانًا. يتعلق الأمر هنا بعناصر نموذجيّة لعالم تحكمه العولمة حيث نتّخذ مسئوليّة تقديمها كاستحقاقات وفرص.

2. **أربع تحديّات خطيرة ومُلِحّة**

يتطلّب تتبع الوباء على المستوى العالميّ في المستقبل القريب، تحمل مسئوليّة واضِح يتشاركه الجميع إزاء الأجيال الصاعِدة. وإليكم أربع مجالات تتطلّب انتباه خاص.

2.1 **فتح أكبر عدد من المدارس**

اتخذ المجتمع العلميّ القرار بغلق المدارس بطرق مُختلِفة وفي أوقات مُختلِفة في العالم مع التشجيع على اتخاذ هذا القرار من أجل تجنب تفشي العدوى بين المجتمعات. إن خبرة الأوبئة السابقة أظهرت فاعلية هذا الإجراء من أجل الحد من العدوى وكسر نسبة انتقالها. ولكننا على نحو آخر لا نستطيع عدم الإشارة لخطورة هذا الإجراء الذي لا يجب اتخاذه مستقبلًا إلا إذا كان الخيار الأخير في أوضاع شديدة الخطورة وفقط بعد أن يتم إتخاذ إجراءات أخرى للسيطرة على تفشي الوباء كالتنظيم المُختلِف للمحليّات ووسائل المواصلات وتنظيم الحياة المدرسيّة في مُجملها وكذلك جداول العمل.

في الوقع، إن التدابير الخاصّة بالحَجر قد عركلت الإجراءات المُعتادة والمُترنِحة في حياة التلاميذ أثناء التعلم عن بعد حيث أن إفقار التعليم الفكري وعدم وجود علاقة مع المُعلِمين أصبح أمر بَيّن يتشاركه الجميع. بالطبع هذه الملاحظة لا تمنعنا من تقدير استخدام الوسائل التكنولوجية التي نمتلكها فقط حتى لا نفقد التواصل والتعليم. كما يجب أيضًا الإعتراف بقيمة مصادر الانترنت والتطلع لتعزيزها في بعض الأماكن حول العالم التي لا تزال تعاني من ضعف التواصل الافتراضي. ولكنه واضح جدا أن هذه الوسائل غير كافية. فلا يجب أبدًا استبعاد إمكانية أن هذا الفقر الشديد يُمكِن أن يُعزِّز وجود مرونة أكثر إبتكارًا وذكاءًا: فإن الحدّ الصارم اليوم لإمكانيات التعليم في الكثير من الدول يوازي الإصرار المؤثر لدى الكثير من الطلاب الذين يقطعون مسافات طويلة جدًا على أقدامهم للذهاب إلى المدرسة وكذلك المُعلِّمين المُتجولين الذين يصلوا إلى مجموعات صغيرة من الطلبة في مدنهم عن طريق وسائل النقل المختلفة.

ومن الواضح أيضًا بالنسبة إلى المُعلمين، الأطباء، أولياء الأمور والعاملين في مجال الصحة هو تراكم الإحباط والخروج عن الطريق أحيانًا وخاصة لدى المراهقين والذي تضاعف بسبب عناصر سابقة خاصة بالفقر والأزمات المجتمعيّة. إن ضعف الحوار مُتعدد الأبعاد في العلاقة الدراسيّة والمجتمعيّة له أثر سلبي على شعورنا نحو جودة الحياة وعلى الحوافز المُتعلِّقة بتكوين الإنسان وأيضًا على تحمل المسئوليّة المُجتمعيّة. ولايجب أن ننسى الإشارة إلى أن الذهاب اليوميّ للمدرسة لا يُعّد فقط أداة تَعَلّم. وبالنسبة للجميع وخاصةً المراهقين، يتعلق الأمر ب(مدرسة الحياة)، بالعلاقات والصداقات والتعليم العاطفي. لقد تسبب غلق المدارس في عركلة العلاقات المجتمعية أي أنه حذفها بصورة خطيرة.

من المهم التركيز على عدد من العواقب السلبية التي لاتزال تستدعي حتى اليوم الكثير من القلق:

1) زادت بطريقة مُقلِقة في البلاد الواقعة في الجنوب، نسبة **ترك المدرسة** بسبب غلق المدارس. وحسب التقديرات الأخيرة، فعلى الأقل عشر مليون طفل حول العالم لن يعود إلى المدرسة. فلقد لحقت المشاكل المُجتمعيّة الكثير من هؤلاء مما أجبرهم على العمل واستغلالهم.
2) زادت نسبة **التراجع العام في المهارات والتفوق الدراسيّ.** لقد أدى إغلاق المدارس إلى الحد من الحصول على التعليم وضاعف نسبة عدم المساواة بهذا الشأن وهذا بسبب (**الانشقاق الرقمي**) المُتعلِّق بالممارسات الخاصّة بالتعليم عن بعد وإمكانيات الأهل المحدودة في مساعدة أبناءهم في واجبتهم المنزليّة وكذلك عدم المساواة فيما يتعلق بنوعية السكن.
3) تقليل نسبة السعرات الحراريّة لكل الأطفال الذين يعيشون في مناطق توفر وجبة مدرسيّة مما سمح حتى الآن بملأ العجز الإقتصادي الذي شاهد إرتفاعًا بسبب الأزمة الإقتصاديّة التي تسبب فيها الوباء. وبصورة أخرى أكبر في الدول المُتقدمة، تعلّق إغلاق المدارس بطرق حياة مُضرّة بالصحة فيما يتعلق بالنظام الغذائي وتقليل الأنشطة الجسديّة. و إن زيادة الوزن في وقت قصير حتى وإن كانت بسيطة يمكن أن تتسبب في عواقب على المدى البعيد على الصحة (خاصة ارتفاع نسبة المرض بالسكر وأمراض القلب). إن توقف الأنشطة الرياضيّة له أيضًا أثر سلبي على الصعيد الجسماني كالصعيد العقلي والاجتماعي.
4) **وجود الأثار السلبيّة على الصحة النفسية-الجسديّة، العقليّة والإجتماعية** لدى الأطفال والمراهقين والتواصل المجتمعي عامة بسبب غلق المدارس، تسبب في إضطرابات القلق، الضغط والاكتئاب. إلا أن غلق مراكز الرياضة مع وجود كل الحدود الأخرى المفروضة على التباعد الاجتماعيّ قد أدى إلى الحد من النشاط البدني – حيث توصي منظمة الصحة العالمية بقضاء 60 دقيقة في اليوم للأعمار بين 5-17 عامًا - الذي أدى إلى زيادة الوزن وكذلك أثره على الصحة العقلية. إن الحدّ من الأنشطة في الهواء الطلق للأطفال مُتّصِل أيضًا بضعفٍ في فيتامين (د) وزيادة كبيرة في الأنيميا. كما توضح الإحصاءيات أيضًا أن النشاط الجسدي المحدود أثناء فترة وباء كوفيد 19 كانت أعلى لدى الأطفال التي عانت أسرها من أزمات ماديّة أو التي عانت كذلك من زيادة الضغط النفسي.
5) ساهم غلق المدارس في إنتشار الاعتماد على الإنترنت وعلى ألعاب الفيديو وعلى التلفزيون **(متلازمة المشاهدة). الحد المُؤلِم من الألعاب في الهواء الطلق** مما كان له أثار سلبية جسيمة. وتوضح دراسات خاصّة بالأعصاب أنه عندما تكون

خبرات الألعاب والإكتشاف محدودة نجد اعتلال المناطق التي تشهد الحزن والخوف المستمر ممايؤدي إلى وجود أثار وخيمة على نمو الطفل.

إن أمام هذا الوضع الحزين يُعَد الإنتشار الواسع والعالمي للقاح والإجراءات الإحترازيّة الأخرى لن يكون كافي في حد ذاته لفتح الطريق. إن إعادة بناء الثروات المُكَوِّنة للتواصل الإجتماعيّ والعقليّ الذي يمَيّز الجماعات الأساسيّة بالاطلاع والتعلم، هي بالأحرى مسألة تجديد ثقافي أكثر من كونها مجرد مسألة سياسيّة إقتصاديّة أو إعانة بالمصادر.

وفي هذا السياق، يلجأ إلينا الأطفال والمراهقين لنساعدهم. فلقد ساعدنا غلق المدارس على الإدراك من جديد لأهمية الذهاب إلى المدرسة. كما أن العودة إليها أصبح بالنسبة للأطفال والمراهقين هدفًا يجب الوصول إليه لأنهم فهموا قيمتها بصورة أكبر على الصعيد الدراسي والإجتماعيّ. ويشهد على ذلك النتائج الجيدة الخاصّة بتطعيم الصغار والمراهقين. إن التكنولوجيا التي جاءت لإنقاذ الوضع خاصة في الدول المتقدمة والمدن أظهرت أهمية الاستخدام الجيّد والحكيم للإنترنت والمصادر الخفيّة فيه : إن مستقبل التعليم المدرسيّ يمكن أن يستفيد من تبادل أعمق خاص بالمهارات والمعرفة بفضل الروابط والدروس المتاحة على الأنترنت والأدوات المتداولة على شبكة الأنترنت التي استخدمناها بوفرة أثناء فترة الوباء.

2.2 **الإعتناء بالعلاقات الأسريّة**

إن التطويل الإجباري للفترة التي قضيناها مع الأسرة كانت فرصة لإعادة اكتشاف **وقت المشاركة على أنه فرصة** : كانت فترة لنعطي القيمة ولنستفيد ولنمتلأ. استدعى الوباء للأهل وللأسر دورهم التربويّ**.** إن التقارب المُفاجئ والملحوظ بين الأهل والأبناء قد أعطى الأسرة من جديد رؤية للمسئولية ومن بينها الخاصّة بالتخيل الخياليّ والابتكار لحضور مُجدّد في حياة أبائهم. لايعني كون الشخص ولي أمر أن يرسل فقط أبنائه إلى المدرسة والحرص على الذهاب. إن غلق المدارس قد وضع من جديد في قلب الأسر **دعوة أن نكون آباء أو أجداد.** يلعب الآباء دورًا مُهِمًا لدعم الأبناء ومساعدتهم في تخطي الصعاب التي يقابلونها في الوضع الحالي الجديد. فهذه الفترة، فرصة لإعادة النظر إلى محتوى التحدي التعليميّ بدءًا بالأسر.

وفي الوقت نفسه، تُظهِر الدراسات كيف كشف الوباء عن حدود العديد من التجارب الأسرية وسياق المعيشة والسكن التي تندرج تحتها. إن العنف الأسري **المباشر وغير المباشر** (الناتج أيضًا عن الضغط الماديّ المفروض على الأسر) قد زاد من 40% حتى 50% في بعض الدول. وحسب المعلومات في بعض الحكومات، زادت طلبات المعونة ل20% فقط في أولى أيام العزل المنزلي. كما ظهرت علامات مُقلِقة **لإضطرابات السلوك** في العالم أجمع. إن **التوتر المتزايد لدى الأهل** بعد فترة العزل الممتدة لها أثر مباشر على الصحة العقلية للأطفال. ومن غير المنطقي مواجهة الشهور القادمة بدون دعم مناسب (على المستوى الاجتماعي والثقافي والحضري والإقتصادي) للأسر التي ستتحمل أيضًا عواقب الطوارئ الخاصّة بالوباء.

2.3 **التربية على الأخوة العالمية**

منذ بداية عام 2020 تم توعية العالم أجمع حول مشكلة تاريخيّة ذات مدى عالمي. إن هذا البعد يُمثل أيضًا **تحديًّا تربويًّا**. فإن التوجه للحد من التكوين الثقافيّ لأفق مدرسيّة خاصّة جدًا بالأقاليم والدول يخاطر باستبعاد الأبعاد الأكثر توسعًا والدوليّة. يتقدّم تاريخ الكوفيد 19 لعالم المُربيين*كفرصة* قَيّمة. كما أن إظهار المصدر والآثار والعواقب الناتجة عن الوباء يفرض إعادة التفكير في الأدوات التربويّة المُستَخدمة من أجل مساعدة الأطفال في اكتشاف العالم وسكناه حتى لايشعروا بالغربة ومن أجل أن يفهموه. وبذلك يتم فتح التحدي الحقيقي حول **التربية على الشموليّة والأخوة العالميّة.** إننا (مُتّصلين) ليس فقط ولا تحديدًا بسبب وجود الإنترنت ولكن لأننا جميعًا سكان لنفس (البيت المشترك). وقد كتب البابا فرنسيس في الرسالة العامّة البابوية رقم 92 : "فلا يمكننا اعتبار أنفسنا أشخاصًا مُحِبّينَ فعلًا، إن استبعدنا عن اهتمامنا قسمًا من الواقع: "إن السلام، والعدل وحماية الخلق، هي ثلاثة مواضيع مرتبطة ببعضها الى حد بعيد، ولا يمكن فصلها لمعالجة كلّ منها على حدة، تحت طائلة الوقوع مرّة أخرى في الاختزالية". "إن كلّ شيء هو مترابط، وإننا جميعنا، نحن البشر، متّحدون كإخوة وأخوات في مسيرة حجّ رائعة، ومرتبطون بالمحبّة التي يكنّها الله لكلّ من خلائقه والتي تجمعنا فيما بيننا" ونحن في قلب اللاهوت للشهادة الحقيقيّة للأخوة المسيحيّة التي الموجودة في كلام إله مُحِب وصديق للإنسان والذي يدعو كل البشر (أحبائي) . (يو15: 15)

ومن المهم تعليم الأجيال الشابّة عدم الهروب من منظور العولمة ومكتسبات العلم والتحدي البيئي والمنظور الإقتصادي والمجتمعي مع وجود الفروقات ودور وسائل التواصل الإجتماعي والتكنولوجيا. لن نستطيع أبدًا ولايجب أبدًا الإكتفاء بالشكوى من أن أطفالنا منعزلين وفي حدود ثقافيّة ضيقة مُنفَصِلة عن العالم ومشاكله، فمع وجود الوباء، دخل العالم أجمع كلاً في منزله : فالدول الغنية والقديمة

كالدول الأكثر حداثة ولكنها لاتزال في طور النمو. كما ينتمي إلى العالم مُربيين ليترجموا كل هذا والاستفادة بأكبر قدر منه من أجل أن تفتح تلك الأجيال الشابة أعينها وأن تكتسب وعي للعالم ومسئولياتهم كمواطنين ومؤمنين.

2.4 **نقل الإيمان في إله الحياة**

لانستطيع إنكار أنه بجانب العديد من الأمثلة البارة للإبتكار والخيال الرعوي المُجدّد من أجل الكثير من الواقعية الكنسيّة، فإن الوباء أصبح مصدرًا مُهمًا في الضغط ليس فقط بصورة نادرة ومع وجود بعض الأسباب، وتعليق الأنشطة التربوية المعتاد إقتراحها للجماعات المسيحيّة للأطفال والشباب. ومن أجل مستقبل قريب، تتطلب هذه التجربة إعادة التفكير في الصورة ضرورة طارئة للإهتمام الرعويّ بالأجيال الشابة.

إن الوباء في حد ذاته وكحدث مُعقّد، لايمكن اعتباره سوى فرصة للتعمق والتركيز على مسائل ذات أهمية كبرى حول التعليم والإيمان. يعطي الكوفيد 19 الفرصة لإقتراح موضوعات للشباب قد يكون تم تجنبها في الأوقات العادية الكنسية فترة ما قبل الوباء مثل: منأين جاء الألم؟ أين هو الله في هذه الفترة التي بها وباء؟ ما هي العلاقة الصحيّة والمتوازنة التي تقترحها الكنيسة بين الإيمان والعلم؟ ما هي صفحات الكتاب المقدس التي تضيء لنا الطريق في هذه الأوقات؟ ما هي الكلمات المُستخدَمة أمام المرض وما هي التصرفات لإصطحاب المرضى؟ وها هنا بعض الأسئلة التي تم البحث وإيجاد إجابتها مع الشباب بطريقة مناسبة تحترم الأعمار المختلفة لأنها سوف تمثل بالطبع وبلا أي شك مصدرًا وفرصة للنو في الإيمان.

وأيضًا، من خلال إجبارنا على البقاء في المنزل، فإن الوباء بطريقةٍ أوبأخرى قد طرح من جديد مسألة البيت والعائلة ك(مساحة معرفيّة) من أجل إدراك ومشاركة الإيمان التي سنجد فيه الأفعال والكلمات تاني تدعم وتعزز وتجيب على الأسئلة العميقة لأطفالنا. ولهذا الهدف، فإن العمل ضروريّ من أجل أن في قلب الجماعات المسيحيّة والأسر التي نعتبرها (عقدة الشبكة) لمسارات التكوين والاصطحاب: مع القيمة المُضافة لوضوح أكثر في الرابط بين الحياة الأسرية والحياة المجتمعية بالنسبة للرابط بين الأسرة الفرديّة مع المؤسسة الإبرشية. وبهذه الطريقة، سنبدأ شفاء وملأ مسافة كبيرة بين حياة الجماعة والحياة داخل المنزل الذي حتى وإن تجنبنا كل ضرورة، تستمر في أن تُفقِرها وهذا منذ وقتٍ. وهذا هو ما صرّح به البابا فرنسيس بهذا الاتجاه عندما كتب في الإرشاد الرسوليّ ما بعد السينودس: " بغية تمديد الأمومة والأبوة نحو واقع أوسع ولمزيد من الفعالية، فان "الجماعات المسيحيّة مدعوة إلى مؤازرة رسالة العائلة التربويّة ."خاصة من خلال مسيرة تلقين التنشئة المسيحية. إننا بحاجة الى "إحياء العهد بين العائلة والجماعة المسيحية"

النهاية

نجد جذور قلق الكنيسة بشأن تربية الصغار في صفحات الكتاب المقدس نفسه.

" وأتوه بأطفال ليضع يديه عليهم، فانتهرهم التلاميذ. ورأى يسوع ذلك فاستاء وقال لهم: ((دعوا الأطفال يأتون إلي، لا تمنعوهم، فلأمثال هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم: من لم يقبل ملكوت الله مثل الطفل، لا يدخله))." ثم ضمهم إلى صدره ووضع يديه عليهم فباركهم. " (مر 10: 13-16)

لم يقم التلاميذ بتسهيل وصول الأطفال ليسوع الذي وبخهم . فيكون المجتمع أحيانا كالأم السيئة أثر من كونه أم حقيقية: فهو يترك الأطفال بمفردهم بدون أجوبة، وحتى الأجوبة الطروحة فهي أغلب الوقت خطيرة وضارة.

وإنطلاقا من تجربة الوباء، فإن الكنيسة الكاثوليكيّة تُشير إلى ضرورة إبعاد العوائق الجثيمة التي تمنع الأطفال والمراهقين في هذا العالم من الدخول في المجتمع بطريقة صحيّة وإيجابيّة وعلى أن يتم خلق الظروف من أجل تحقيق هذا. يجب على الصغار، الذهاب إلى المدرسة . لنترك الأطفال تذهب إلى المدرسة! هذ هي الدعوة المُجدّدة التي وُلِدَت بعد الوباء. على أن تكون المدرسة بيئة صحيّة حيث يتعلم فيها الصغار معرفة وعلم العيش سويًا والعلاقات! وعلى أن الأصغر يكون لهم مُعلمين أكفاء منتبهين لمواهب كل الطلبة وقادر على الصبر والإنصات!

إنه أيضًا ضروري أن نشعر في قلوبنا من جديد وكذلك في عملنا الرعويّ، رغبة شديدة لتوصيل الصغار ليسوع وتربيتهم حسب نهجه ومدرسته. انترك الأطفال تتعلّم التعرّف على يسوع طبيب الروح والجسد، لنتركهم يذهبون إليه بأسئلتهم وقدرتهم على المرونة وطريقهم الخاص نحو الإيمان. لقد ذكّر الوباء الجميع بضرورة الإجابة على الأسئلة الصريحة والعميقة للأطفال حول الألم المُفاجئ

والجماعيّ. إن إضافة الأجوبة لهذه الأسئلة في برامج تعليم الإيمان هي فرصة لايجب تركها. ووباء كوفيد 19 هو ظاهرة عالمية يفرض التحدي الجديد لتفتح عقولنا وقلوبنا على منظور عالمي واسع. وذكرنا البابا بهذا في رسالته 15 أكتوبر 2020 بمناسبة الميثاق التربويّ العام: "نحن ندرك أيضًا أنّ مسيرة الحياة تحتاج إلى رجاء قائم على التضامن، وأن كلّ تغيير يتطلب مسارًا تربويًا، لبناء نماذج جديدة قادرة أن تقف أمام التحدّيات وحالات الطوارئ في العالم المعاصر، وأن تفهم وتجد حلولًا لمقتضيات كلّ جيل، فتسير بإنسانيّة اليوم والغد إلى الازدهار."

الفاتيكان، 22 ديسمبر 2021

المرجع الرسمي

https://press.vatican.va/content/salastampa/it/bollettino/pubblico/2021/12/22/0871/01838.html